جمهورية العراق
ديوان الوقف السني
مركز البحوث والدراسات الإسلامية

سلسلة الدراسات الإسلامية المعاصرة
(١٣٧)

الدلالة في لغةِ الصُّوفيَّةِ

الدكتورة
زينة جليل عبد

١٤٣٢هـ الطبعة الأولى ٢٠١١م

الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية
برقم 1817
لسنة ٢٠١١

جميع مطبوعات المركز محكمة علمياً

الآراء التي في هذا المطبوع
تعبر عن رأي كاتبها

٢٦٠
ز ٤٨٣
زينة جليل عبد
الدلالة في لغة الصوفية .- بغداد: ديوان
الوقف السني، ٢٠١١م (١٤٣٢هـ).
٣٠٤ ص (سلسلة الدراسات الاسلامية المعاصرة/ ١٣٧).
١. إسلام – تصوف ٢. تصوف ٣. لغة
أ. العنوان ب. السلسلة

العراق – بغداد – سبع ابكار – ديوان الوقف السني
E.mail: mabdaw_1@yahoo.com
صندوق البريد – ٥٣٠٠٨ باب المعظم

حقوق الطبع محفوظة للمركز

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا ﴾

الإسراء: ٨٠

﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾

النمل: ١٩

الحمدُ للهِ الباري حمدًا كثيرًا يبلُغُ رِضَاهُ ويُجيرُ من غَضَبِهِ ويُحِلُّ رحمتَهُ ويُوجِبُ مزيدَ نِعَمِهِ وفضلِهِ، والصّلاةُ والسّلامُ على سيِّدِنا محمَّدٍ سيِّدِ الأوَّلينَ والآخرينَ خاتمِ النّبيِّينَ وعلى آلِهِ وأصحابِهِ ومن اهتدَى بنُورِ هَدِيهِ وسُنَّتِهِ المُطَهَّرَةِ، وتَمَسَّكَ بدينِهِ اليقينِ، صَلاةً وسلامًا تامّينِ دائمينِ الى يومِ الدِّينِ.

ونعوذُ باللهِ من الشّيطانِ الرّجيمِ، ومن أنفُسِنا إنْ أَمَرَتْنا بِسُوءٍ، ونستغفِرُ اللهَ السَّيِّئاتِ من أعمالِنا، ونشهدُ أنَّ لا إلـهَ إلاَّ اللهُ، ونشهدُ أنّ محمّدًا ﷺ عبدُهُ ورسولُهُ.

أمّا بعدُ...

فإنّ الدّراساتِ الدّلاليّةَ تُعَدُّ قِمّةَ الدِّراساتِ اللّغويّةِ الحديثةِ، وقد شَغَلَتْ مباحثُها الكثيرَ من الباحثينَ في ميدانِ اللّغةِ فأثْرَوا المكتباتِ بفيضٍ من المُؤَلّفاتِ القيّمةِ والجهودِ العلميّةِ المُضنيةِ، وتناولتْ دراساتُهم الدّلاليّةُ الدّلالةَ عند اللُّغويّينَ وعند البلاغيين، وعند الأصوليّين، ففصّلوا القولَ فيها، وأغنوا في إيفائهم مباحثَها وموضوعاتِها.

أمّا الدلالةُ في اللّغةِ الصُّوفيَّةِ، فما تزالُ تنتظرُ الإفاضةَ فيها، والغَوصَ في غِمارِها، وقد أنعمَ المولى -تباركَ وتعَالَى- عليَّ بفضلِهِ ومنِّهِ إذ وفَّقَنِي إلى اختِيارِ هذا الموضوعِ للبحثِ، وإنّما يعودُ الفضلُ في

ذلك إلى أستاذيَ الفاضلِ الدّكتور كريم حسين ناصح الّذي أشار عليّ بدراستِه ووجّهني إليها، فجزاهُ الله عنّي خيرَ الجزاءِ، وإلى أُستاذي الفاضلِ الدّكتور حسن منديل العكيليّ الذي جادَ بفضلِ علمه واطّلاعه وإلمامِه الواسعِ بدراسةِ اللّغةِ الصّوفيّة، فقد سبقَ أنْ خاضَ غمارَ هذا المَيدانِ، وأثرى المكتبةَ العربيّةَ بمؤلّفاتٍ بشأنِها شُهِد له فيها بالتّجديد والسّبق، فلم يَتوَانَ في نُصْحِي وإرشادي، وإعارتي الكُتُبَ الّتي تُعينُني في البحثِ، فجزاهُ اللهُ عنّي خيرَ الجزاءِ.

وقد وجّهني أستاذي الفاضلُ الدّكتور عبدُ الرّزّاقِ أحمد محمود الحربيُّ كثيرًا في دراستي هذه، فأحسنَ نُصحِي وإرشادي، وتابَعَني بتقويمِه، من دونِ أيِّ منفعةٍ إلاّ ابتغاءَ وجهِ اللهِ -تعالى- وكفى بها منفعةً وغايةً، فجزاهُ الله عنّي خيرَ الجَزَاءِ.

ويجدُرُ بي أنْ أشكُر الأستاذَ الفاضلَ عليّ حسين الفاضليَّ الّذي أطْلَعَني على مكتبتِه، ويسَّرَ لي استعمالَ الكثيرِ من المصادرِ والمَخطوطاتِ الصّوفيّةِ الّتي ما كان لي أنْ أحصُلَ عليها لولاهُ، فجزاهُ اللهُ عنّي خيرَ الجزاءِ.

وقد اقتضَتْ مادّةُ البحثِ أن تكونَ في ثلاثةِ فصولٍ تسبقُها مقدِّمةٌ وتمهيدٌ، وتلحقُها خاتمةٌ ثُمَّ قائمةٌ بالمصادرِ والمراجعِ الّتي اعتمدتُها فيه.

عرضتُ -في التّمهيدِ- لشيءٍ يَسيرٍ عن مَعنى التّصوُّفِ، وسببِ تسميةِ الصّوفيّةِ بهذا الاسمِ، ثمَّ بيّنتُ معنى التّفكيرِ الدّلاليِّ عند الصّوفيّةِ، وقد آثرتُ الإيجازَ والاختِصارَ دفعًا للإطالةِ والتّكرارِ.

وتناولتُ في الفصلِ الأوّلِ من البحث لغةَ الصّوفية؛ إذ إنّه لا بُدّ من التّعريفِ بِلُغَتِهم التي تعارفُوا عليها، واتّخذُوا منها وسيلةً للتّعبيرِ عمّا يختلجُ في صدورِهم، وقد تميّزت هذه اللّغةُ بكثرةِ المُصطلحاتِ الخاصّةِ بهم، الّتي لايفهمُها غيرُ الصُّوفيِّ، وكثرةِ استعمالِهم المجازَ، وتنوّعِ صُوَرِه؛ وذلك للتّعميةِ على عامّةِ النّاسِ، وسترِ مقاصدِهم، وعدمِ الكشفِ عن أحوالِهم؛ غيرةً منهم وحرصًا عليها من أن تُكشَفَ لِسوَاهُم، واجتنابًا لما قد يلحقُهُم من أذًى بسببِ التبَاسِ فهمِ نُصوصِهم على العامّةِ؛ لذا جعلتُ الفصلَ في مبحثينِ: الأوّلُ في دلالةِ المصطلحِ الصُّوفيِّ، تناولتُ فيه معنَى المصطلحِ الصُّوفيِّ، وما يُمَيِّزُهُ من غيرِه من المُصطلحاتِ، والأسبابَ الّتي دعتهُم إلى أنْ يَختطُّوا لأنفسِهم مصطلحاتٍ خاصّةً بهم، وأوردتُ قِسمًا منها، معَ الشّرحِ والتّوضيحِ، والتّعزيزِ بالشّواهدِ، أمّا المبحثُ الثّاني فكان عن المجازِ لدى الصُّوفيّةِ، وشملَ ثلاثةَ محاورَ: أوّلُها أهمّيّةُ المجازِ وأسبابُ استعمالِه، والثّاني هو استعمالُ الصُّوفيّةِ للمجازِ، والثّالثُ هو المجازُ في التّوسّلِ والشّفاعةِ، مُعَزِّزَةً العرضَ والتّفصيلَ فيها بالأمثلةِ والشّواهدِ.

أمّا الفصلُ الثّاني فهوَ بعُنوانِ (الإشاراتُ الصُّوفيّةُ نشأتُها، عواملُها، دلالاتُها) وقد قسّمتُهُ على ثلاثةِ مباحثَ، تحدثْتُ في الأوّلِ منها عن الإشاراتِ الصُّوفيّةِ، فذكرتُ معناها في اللُّغةِ والاصطلاحِ، ثُمَّ تحدّثْتُ عن تفسيرِهم الإشاريِّ، معَ الإيضاحِ والبيانِ والتّمثيلِ والاستشهادِ، والتّطرُّقِ إلى أهمِّ التّسمياتِ الّتي سُمّيَ بها هذا النّوع من التّفاسيرِ.

وتحدّثتُ عن نشأةِ علمِ الإشارةِ ومراحلِه، وموارِدِ الاستدلالِ عليـــه، وأهمِّ التّفاسيرِ الّتي عُنِيَتْ به.

وتطرّقتُ إلى أسبابِ ظهورِ علمِ الإشارةِ ودوافعِه بإيجازٍ، وكيفَ أنّهُ قد تخطّى القُرآنَ الكريمَ إلى الحديثِ والاستعمالِ اللّغويّ.

وقد ركّزتُ على استعمالِ الإشارةِ عندَ الصّوفيّةِ في القرنينِ السّادسِ والسّابعِ الهجريّين.

أمّا المبحثُ الثّاني من هذا الفصلِ فكانَ عن لُغةِ الإشراقِ الرّوحيِّ، وتضمّنَ تعريفَ الإشراقِ في اللُّغةِ، ومعنى الإشراقِ لدى الصُّوفيّةِ.

وكان المبحثُ الثّالثُ من الفصلِ عن المعرفةِ لدى الصّوفيّةِ وفيـــه ثلاثةُ مطالبَ، الأوّلُ منها بيانُ المعرفةِ لدىَ الصّوفيّةِ، والثّـــاني الكـــشفُ لديهم، والثّالثُ بيان الإلهامِ لديهم، مع شّرحِ كلٍّ منها، وذكرِ معنـــاهُ فـــي اللّغةِ والاصطلاحِ، وموقفِ الصّوفيّةِ منهُ.

أمّا الفصلُ الثّالثُ فكانَ عن الخطابِ الصّوفيِّ، وجعلتُهُ فـــي ثلاثـــةِ مباحثَ: أوّلُها عن تعريفِ الخطابِ وحقيقتِه، تناولتُ فيه معنَى الخطـــابِ في اللّغةِ والاصطلاحِ، ومفهومَ الخطابِ الصّوفيِّ وطبيعتَهُ، وأهمَّ مصادرِ الاستلهامِ في الخطابِ الصّوفيِّ.

وجعلتُ المبحثَ الثّاني في الجماليّةِ في الخطابِ الـــصّوفيِّ، فبيّنـــتُ معنَى الجمالِ في اللّغةِ والاصطلاحِ، ثمّ عرضتُ للجمالِ لدى الـــصّوفيّةِ، مُبيّنةً نظرتَهُم له، وتقسيمَهُم أنواعَهُ، مع التّفصيلِ والتّوضيحِ.

وفي المبحث الثّالث تناولتُ ما يُعرفُ بالرّمزيّةِ في الخطابِ الصّوفيِّ، فذكرتُ معنى الرّمزِ في اللّغةِ والاصطلاحِ، ومعنَى الرّمزِ لدى الصُّوفيّةِ، مؤكّدةً استعمالَ صوفيّةِ القرنينِ المعنيّين بالدّراسةِ الرّمزَ، ثمّ عرضتُ لأهمِّ الرُّموزِ الصّوفيّةِ، مع التّمثيلِ والاستشهادِ بنُصُوصِهِم.

وقد ألحقتُ هذهِ الفصولَ بخاتمةٍ مُوجزةٍ أوردتُ فيها أبرزَ النّتائج الّتي تَوَصّلَ إليهَا البحثُ، ثمَّ ألحقتُ بها جريدةً بمصادرِ البحث ومراجعِهِ.

وقد ترجمتُ لمَنْ وَرَدَ ذِكْرُهُ –من الشّخصيّاتِ– في البحثِ، إلاّ من لم أعثُر له على ترجمةٍ في الكُتُبِ الّتي بين يديَّ.

وكان المنهج الّذي اتّبعته منهجًا وصفيًّا في مواضع، تحليليًّا في مواضع أخرى؛ إذ لا بدَّ من عرض النصوص والآراء الصّوفيَّةِ كما هي عرضًا وصفيًّا، ودراسة ما يتطلّب منها بالتحليل والمناقشة .

وأخيرًا لا أدّعِي لِعملِي هذا الكمالَ؛ لأنّ الكمالَ لله –جلَّ وعلا– ولكتابِهِ الكريمِ، وحسبِي أنّني حاولتُ واجتهدتُ، فلعلِّي أنالُ أجرَيْ المُجتهِدِ المُصيبِ أو أجرَ المُجتهدِ المُخطِئِ.

وأرجو أنْ يغفِرَ اللهُ لِي ما أخطأْتُ فيهِ وأنْ يجعلَ عَمَلِي هذا خالِصًا لوجهِهِ الكريمِ، ومن اللهِ التّوفِيقُ.

الباحثة

التَّمهيدُ

يشملُ:

أ. معنى التَّصوُّفِ

ب. معنى التَّفكيرِ الدّلاليِّ عندَ الصُّوفيّينَ.